ولا يقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه
قاله من ذلك في غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال
ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على
قبايح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق
حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب من ادعى له الالهية وقتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر
من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا في ابن ابي العزاقير وكان على نحو من مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله
وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبأ قتل وقال ابو حنيفة رح واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لي
رب فهو مرتد وقال ابن القسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ
وادعى انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن
ابي زيد فيمن لعن باريه وادعى انه لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر في انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في
سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق
لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم بكلام من سقط القول وسخف اللفظ
ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة
مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما
لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم
عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف

غراقب غراقيد

بابن

بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض
الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب
وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا
عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى
الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله
فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ
بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم
يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القسم عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا
شيء عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف
كثير من سفهاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا ان قصدنا نص مسايل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا فيما حكيناه في هذه الفصول واما
ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد
ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا
من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر
الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي
وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله
انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به
كذا وكذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1